

سوية المؤمن ٨ | الصبر

- الصبر في الإسلام والشريعة ليس فقط مهم وعظيم، بل هو قضية استثنائية يتمحور عليها كثير من الأمور، بل إن فلاح الإنسان في الدنيا والآخرة مُعلّق على الصبر، بل إنه لا خير يُمكن أن تُعطاه (ولو أُعطيت ما أُعطيت) أفضل ولا أوسع من الصبر.
- اختصار مسيرة الإسلام حين تأخذ بطاقة دخول الجنة مُختصر في كلمة واحدة هي الصبر، قال تعالى: {وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا} {أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا}
- قال صلى الله عليه وسلم: {وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ}.
- كلمة (أوسع) تنقلنا للسؤال الرابع: ما هي الأمور الداخلة تحت قضية الصبر؟
- قال تعالى: {إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} أي بغير وجود حد للأجر، وفيه معنى (أوسع) كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم.
- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "لم ينل أحد شيئاً من جسيم الخير -نبيٌّ فَمَنْ دونه- إلا بالصبر".

- أخذ الأسئلة لإقامة جسرين الموضوع النظري وبين تماس هذا الموضوع مع الشحص في الواقع، يُعتبر فائدة منهجية في الاستفادة من العلم، تتمثل هذه الفائدة في أن الإنسان أحياناً يتلقى المعارف النظرية يكون في مَعَزِل أو يكون هناك حاجز بينه وبين القدرة على تفعيل هذه المعرفة.
- السؤال الأول: ماهي الدائرة الأصعب في قضية الصبر؟ الصبر على أقدار الله . الصبر على البناء الطويل . الصبر عن المعاصي..
- السؤال الثاني: ماهو المعنى الذي تستلهم منه وتستمد تنزيل الصبر على الشدائد؟ تذكر الثمرة وتوقع المآل . مَنْ ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه..
- السؤال الثالث: ماهو أكثر معنى (آية . حديث . كلام صحابة..) في الصبر تتذكره له تأثير عليك في قضية الصبر؟ {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} . {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}..

سوية المؤمن ٨ | الصبر

من أين نستمد الصبر؟

توطين النفس على الصبر، وأنه لا بُدَّ منه، فالابتلاء سُنَّة ماضية، والمعالي لا تُنال إلا بالصبر، والجنة لا تُنال إلا بالصبر، وأن خير ما يُمكن أن يصل إليه الإنسان من علوِّ معرفة وعميق تجربة وعظيم خبرة لا يأتي إلا بالصبر، فتكون قناعة راسخة.

استمداد العون والتصبير من الله، قال تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ} {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ}

التصَبُّر، فالصبر في ذاته بطبيعته صعب وقاسي ومُوحش ومُرّ، فلا يوجد حل إلا التصَبُّر (وهو أن تحمل نفسك وتلزمها على الصبر)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ} فقد جعل الله مُكافئة مَنْ يتصَبَّر بأن يُعِينه على الصبر وهذا لا يعني أن ينتقل الصبر من المرارة إلى الحلاوة الذاتية، ولكن تأتي الحلاوة الخارجية، فالصبر مُرّ ولكن أحياناً يُغلف بكم من الحلاوة والسكينة والطمأنينة بحيث تكاد تنسى مرارة الصبر، لذلك هنا تفهم كلام عمر -رضي الله عنه- حين قال: (وجدنا خير عيشنا بالصبر).

إعطاء كل نوع من الصبر ما يُعين على تحقيقه، فمثلاً الصبر عن المعصية تذكر عظمة الله وشؤم المعصية والعقاب، والصبر على الطاعة تذكر ما فيها من فضل وأجر ورضا الله.. وكل صبر له استمدادات.

تذكر عظمة المصيبة النازلة بالأمة الإسلامية اليوم، وأنه لابد أن يصبر حتى يُحقق شيئاً، وأنه لا يُمكن لأحد أن يكون له أثر حسن وصالح في ظل هذه الفتن والشهوات والابتلاءات والصعوبات ثم لا يصبر ويريد أن يُحقق ثمرة! هذا لا يكون.

سوية المؤمن ٨ | الصبر

لو جاءت مُصيبة صادمة وكبيرة ولم تكن بالحسبان فما الذي يُمكن أن يفعله الإنسان وكيف يستعد لمثل هذا وكيف يتجاوز فتنة هذه الابتلاءات الكبيرة (التي قد يُقال بسبب هذه المصيبة دخلت الجنة)؟

حياة القلب، فلا تحدث حالة فراغ عند هذا الإنسان يُعزل فيها شعوريًا عن صميم الإيمان وصميم الاستحضار ويستطيع فرز الأشياء المُتصلة به من مظلة حياة القلب العامة وهذا المعنى هو الذي يقول فيه مُعاذ بن جبل: {فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أُحْتَسِبُ قَوْمِي}، فهذا الإنسان لا يحتاج أن تُخبره بأن يُحْضِرَ لِلْمُصِيبَةِ. وإذا وصل الإنسان لحياة القلب وكتب الله على قلبه أنه لن يموت فعندها في الابتلاء أول معنى يُمكن أن يطرأ على ذهنه هو الصبر والاحتساب.

العبادات المُرتبطة بالصبر :

الجهاد في سبيل الله.

الصيام.

الثبات.

مخالفة الهوى.

تربية الأبناء.

طلب العلم.

العبادات التي تكون على المكاره.

كظم الغيظ.

لو نُزِعَ الصبر من الإنسان فلن يفعل شيء من العبادات.